طلبها فهو دليل على بقائه مع ارادته وحظوظه وعاداته قال بعضهم من شروط الولي وان
علم انه ولي ان يستصحب الخوف ولا يفارقه ولا يسكن الى تلك الكرامات ولا يلاحظها
مخافة ان يكون ذلك استدراجا قال السري السقطي رحمه الله لو ان رجلا دخل بستانا فيه
اشجار كثيرة على كل شجرة طاير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله ولم يخف
انه مكر فهو ممكور به انتهى ثم علل المصنف ترك الالتفات الى الكرامه بقوله
فقد قال المحققون اي من اهل الطريق اكثر ما اتفق من الانقطاع اي للسالكين
عن حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات لانهم اذا سكنوا اليها انقطعوا عن
الارتقاء وزيادة من العمل الذي يتدرجون به الى المقامات العاليه ومن حقهم اي المشايخ
الوقوف على الاذن من الله بطريق الالهام او الهاتف في اظهار ما يطلعهم
الله عليه من المغيبات اي ما غاب عنهم من الامور التي لا يعلمها الا الله او من
شانه ان يعتد وذلك كالمكتوب في اللوح المحفوظ او لا يدرك الا بالسعي كالبلدان
والاماكن البعيدة وافعال اهلها و في اظهار ما يخصهم به من الكرامات مثل
الاخذ من الكون والمشي على الماء وطي الارض وغير ذلك مما هو كثير جدا قال ابن السبكي
اخذ بعض المتاخرين تعداد انواع الكرامات الواقعة من الاولياء فجعلها عشرة انواع
وهي اكثر من ذلك وانا اذكر ما عندي فيها ثم ذكر خمسة وعشرين نوعا منها احياء
الموتى وكلامهم وانفلاق البحر وجفافه وطي الزمان ونشر الزمان وغير ذلك
ثم قال واظن انواع كراماتهم تزيد على المائة ومن حقهم المنع من اظهارها
اي الكرامات بلا فايده حتى ان الكامل اذا وقع على يده شيء من الكرامات خاف وضج
الى الله تعالى وسال الله تعالى ستره بالعوايد لئلا يتميز عن العامه بامر يشاركه الله
فيه ولانه لا يبعد ان يعجل الله تلك الكرامات حظ جزاء اعمال ذلك الولي فيذهب
الى الاخرة صفر اليدين من الخير فلا يظهرونها مخافة الافتتان بها الا عن اذن
من الشرع لفايدة دينيه تترتب عليها من تربية لمريد او بشارة لمتدين او نذارة
لغيره وربما يكون في ظهور جنسها قوة يقين ذلك الولي او زيادة بصيرته لتحققه
ان ذلك فضل الله فيستدل بها على صحة ما هو عليه من العقايد بل يسن اظهارها
لما يترتب عليه من الخيرات وقضية ما ذكر ان اظهار الولي شيئا من كراماته لغير
ما ذكر غير جايز بناء على ان الاصح ان الكرامه قد تحصل باختياره ودعايه وهو الذي
يفيده كلام القشيري وفي نشر المحاسن للامام اليافعي في الفرق بين المعجزه والكرامه
ما نصه وايضا فالمعجزة يجب على النبي اظهارها والتحدي بها اي طلب المعارضه بها
بخلاف الكرامه فانه يجب على الولي اخفاؤها الا عند ضرورة او اذن او حال
غالب لا يكون له فيه اختيار او لتقوية يقين مريد فهذا الاستثناء لا بد منه الى
اخر ما ذكره وقال الشيخ ابن حجر في كتابه اتحاف اهل الاسلام الكرامات كلها ينبغي
كتمها لا خلاف في ذلك بين اهل الطريق بل لا يجوز اظهارها الا لحاجه او قصد صحيح
لما في اظهارها من الخطر من وجوه منها رؤية النفس فيظن ان ذلك انما ظهر عليه لصلاحه

وعلو

وعلو مرتبته عند الله تعالى ورفعته عن ابناء جنسه واختصاصه بحسن السابقة والخاتمة
وقد يكون الامر بضد ذلك كله اذ يحتمل ان يكون استدراجا وانه بعيد عن الله تعالى فانه يجب
عليه ان لا يغتر بذلك وان يحقر نفسه ويود ان لو كان نسيا منسيا ومنها انه قد يداخله
في الاخبار بها رياء وحظ نفس فيسلب ما انعم الله به عليه ومنها انه ما دام في حال
الدنيا لا يامن مكر الله فهب انه ظهر على يده ما لا يحصى من الكرامات ثم ختم له بسوء
ما ذا ينفعه عنده وانما يباح اظهارها لاحد رجلين اما من يرجوا ان ينفعه الله بها واما معاند
تقام عليه الحجة بها او يظهرها الله تعالى من غير صنع من صاحبها انتهى ملخصا وليس
الشان اي الامر العظيم الكامل عند مشايخ الطريق وغيرهم من علماء الشريعة وجود
الكرامة الحسية التي تعرفها العامه ويعتدون بها كالاخبار بالمغيبات والاحتجاب
عن الابصار وطي الارض والاخذ من الكون وغير ذلك مما لا تعرف العامه الكرامه
الا مثله مع انه قد ينالها الممكور به والمستدرج وقد قال بعض العلماء هذه الكرامات
الا على ايدي البله من الصادقين وقال غيره ليس كل من ثبتت تخصيصه كمل تخليصه
بل منهم من يستمر على ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الاغيار والاكوان
وهؤلاء هم خواص المقربين اهل العلم بالله والحيله ومنهم من توقفه عن بلوغ ذروة
الكمال ويربيه في حاله بما يليق به من علوم واعمال وهؤلاء هم عامة المقربين وخاصة
اصحاب اليمين والعباد والزهاد واهل المجاهدات والاوراد وهم وان شاركوا
الاولين فيما يختص به الحق سبحانه من القيام بوظايف الطاعات والعبادات فلم
يتخلصوا من رؤية انفسهم ومراعاة حظوظهم بل هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون
بوجود الحجاب وقد يختص الحق سبحانه هؤلاء باظهار الكرامات على ايديهم تسكينا
لنفوسهم وتثبيتا لليقين في قلوبهم ويمنعها الاولين لانهم لا يحتاجون اليها لما فيهم من
الرسوخ واليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب عوارف المعارف وقد يكون من
لا يكاشف بشيء من معاني القدرة افضل ممن يكاشف بها اذ كاشفه الله بصرف
المعرفه فليس الشان اذا جريان الكرامة على يد العبد انما الشان صحة الاستقامه
اتفاقا فهي الكرامه كما قال بعضهم وقال اخر كن طالب الاستقامه
لا طالب الكرامه فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامه
وقال اخر الاستقامة خير من الف كرامة وقال اخر الكرامه الحقيقية انما هي حصول
الاستقامه والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله عز وجل
واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على العبد ان
لا يحرص الا عليها ولا يكون له همة الا في الوصول اليها فان تلك هي الكرامة المعنوية
التي لا يعرفها الا الخواص من عباد الله ولا يشاركه الولي فيها الا الملايكة المقربون
واهل الله المصطفون واما غير ذلك من الخوارق الحسية فلو ظهر على يد غير مستقيم
الحال بان لا يكون جاريا على قانون الشريعة فليس ذلك كرامة بل يكون اما مكرا

Copyright King Saud University